

خطبة الأسبوع

المتعففون والمتسولون

(نسخة للطباعة)


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، فَالْتَقُوا سَبَبَ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الشَّرِّ
وَالْعِقَابِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّهُمْ صِنْفٌ عَجِيبٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ؛ فَهُمْ يَسْتُرُونَ حَاجَتَهُمْ، كَمَا
يَسْتُرُ أَحَدُنَا عَوْرَتَهُ! إِنَّهُمْ الْمُتَعَفِّفُونَ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، وَطَلَبِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.
وَيَكْفِي الْمُتَعَفِّفُ شَرَفًا؛ أَنَّ اللَّهَ نَوَّهَ بِعَفَّتِهِ، مَعَ غَفْلَةِ النَّاسِ عَنْهُ! قَالَ ﷺ: ﴿يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ¹ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا².

¹ التَّعَفُّفُ: التَّقَلُّلُ مِنَ الْعِفَّةِ، وَهِيَ: التَّرْكُ، يُقَالُ: عَفَّ عَنِ الشَّيْءِ: إِذَا كَفَّ عَنْهُ، وَتَعَفَّفَ إِذَا تَكَلَّفَ فِي
الْإِمْسَاكِ. انظر: تفسير البغوي (1/ 338).

² قال السعدي: (فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنْ سَأَلُوا اضْطَرَارًّا؛ لَمْ يُلْحِفُوا فِي السُّؤَالِ؛ فَهَذَا الصِّنْفُ مِنَ
الْفُقَرَاءِ؛ أَفْضَلُ مَا وُضِعَتْ فِيهِمُ النِّفَقَاتُ؛ لِدَفْعِ حَاجَتِهِمْ، وَشُكْرًا لَهُمْ عَلَى مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الصَّبْرِ، وَالنَّظَرِ
إِلَى الْخَالِقِ، لَا إِلَى الْخَلْقِ). تفسير السعدي (958).

قال عليه السلام: (لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَالْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ: الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا، وَلَا يَفْطِنُونَ بِهِ فَيُعْطُونَهُ!)³.

والتَّعَفُّفُ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ: سَبَبٌ لِكَسْبِ مَوَدَّتِهِمْ، والسلامة مِنْ مَقْتِهِمْ!⁴

قال عليه السلام: (إِزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ يُحِبَّكَ النَّاسُ). قال ابن عبد البر: (في هذا: نَهْيٌ عَنِ السُّوَالِ، وَأَمْرٌ بِالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ).⁵ وقال شيخ الإسلام: (أَعْظَمُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ قَدْرًا وَحُرْمَةً عِنْدَ الْخَلْقِ: إِذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِمْ، وَمَتَى اخْتَجَتْ إِلَيْهِمْ - وَلَوْ فِي شَرْبَةِ مَاءٍ - نَقَصَ قَدْرُكَ عِنْدَهُمْ!).⁶

وَقَبِيحٌ بِالْعَبْدِ الْمُرِيدُ: أَنْ يَتَعَرَّضَ لِسُؤَالِ الْعَبِيدِ، وَهُوَ يَجِدُ عِنْدَ مَوْلَاهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ!
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ

وَبَنِي آدَمَ حِينَ يَسْأَلُ يَغْضَبُ⁷

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: حِفْظُ مَاءِ الْوَجْهِ مِنَ الْإِرَاقَةِ وَالْمَهَانَةِ! قال عليه السلام: (لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ)⁸، وفي الحديث الآخر: (إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدُّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ)⁹. قال ابن القيم: (المَسْأَلَةُ فِي الْأَصْلِ حَرَامٌ، وَإِنَّمَا

³ أخرجه البخاري (1479)، ومسلم (1039)، وأبو داود (1631، 1632) واللفظ له.

⁴ يقول ابن القيم: (وَأَبْغَضُ مَا إِلَيْهِمْ: مَنْ يَسْأَلُهُمْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَأَحَبُّ مَا إِلَيْهِمْ: مَنْ لَا يَسْأَلُهُمْ؛ فَإِنَّ أَمْوَالَهُمْ مُحَبُّوْبَاتُهُمْ، وَمَنْ سَأَلَكَ مُحَبُّوْبَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِقَتِكَ وَبُغْضِكَ!) مدارج السالكين (2/130).

⁵ أخرجه ابن ماجه (4102)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (922).

⁶ التمهيد، ابن عبد البر (10/133). مختصرًا

⁷ مجموع الفتاوى (1/39). باختصار

⁸ مدارج السالكين، ابن القيم (2/131).

⁹ رواه البخاري (1475)، ومسلم (1040).

¹⁰ رواه الترمذي (681)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

أُيِّحَتْ لِلْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّهَا ظَلَمَ فِي حَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ، وَفِي حَقِّ الْمَسْئُولِ، وَفِي حَقِّ السَّائِلِ¹¹.

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: قَطْعُ الْمَنَّةِ، وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ، وَأَمَّا إِذَا مَدَّ يَدَهُ لِلْمَسْئُولِ؛ فَقَدْ صَارَ أَسِيرًا لَهُ! قَالَ ﷺ: **(الْيَدُ الْعُلْيَا: خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)**، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: **(وَفِيهِ نَذْبٌ إِلَى التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَحِصْنٌ عَلَى مَعَالي الْأُمُور)**¹². قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: **(كُلَّمَا قَوِيَ طَمَعُ الْعَبْدِ فِي فَضْلِ اللَّهِ: قَوِيَتْ عُبودِيَّتُهُ لَهُ، وَحُرِّيَّتُهُ مِمَّا سِوَاهُ: كَمَا أَنَّ طَمَعَ الْعَبْدِ فِي الْمَخْلُوقِ يُوجِبُ عُبودِيَّتَهُ لَهُ؛ كَمَا قِيلَ: "اسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ؛ وَاحْتَجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ")**¹³.

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: تَحْقِيقُ الْمَطْلُوبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ! فَإِنَّ مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ؛ قَالَ ﷺ: **(مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ، وَاتَّقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟)** فَقَالَ ثَوْبَانُ ﷺ: **(أَنَا)**، قَالَ ﷺ: **(لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا)؛** فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ، حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ!¹⁴

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى التَّعَفُّفِ: الصَّبْرُ وَالْقَنَاعَةُ؛ قَالَ ﷺ: **(مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ)**¹⁵.

¹¹ مدارج السالكين (2/ 222). باختصار

¹² شرح صحيح البخاري، ابن بطَّال (3/ 431).

¹³ مجموع الفتاوى (1/ 39) (10/ 185).

¹⁴ أخرجه أبو داود (1645)، والترمذي (2326) واللفظ له، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (6566).

¹⁵ أخرجه ابن ماجه (1837)، وصحَّحه الألباني في صحيح ابن ماجه (1499).

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى تَرْكِ الْمَسْأَلَةِ: **الْجِدُّ وَالْعَمَلُ**، وَتَرْكُ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ: فَاحْرِصْ عَلَى

مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ! ¹⁶ قَالَ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَأَنْ يَأْخُذَ

أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ) ¹⁷، قَالَ ابْنُ

حَجَرٍ: (فِيهِ الْحَصُّ عَلَى التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّزَهُ عَنْهَا، وَلَوْ امْتَهَنَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فِي

طَلَبِ الرِّزْقِ، وَلَوْ لَا قُبِحَ الْمَسْأَلَةُ؛ لَمْ يُفْضَلْ ذَلِكَ عَلَيْهَا) ¹⁸.

وَمِنْ أَسْبَابِ التَّعَفُّفِ عَنِ السُّؤَالِ: **مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ النَّاسِ**؛ فَإِنَّ مَنْ تَشَحَّدَهُ، فَهُوَ شَحَّادٌ

مِثْلُكَ! ¹⁹ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى التَّعَفُّفِ: **التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ**؛ فَإِنَّ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، **وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**) ²⁰. قَالَ النَّوَوِيُّ: (الْعَفَافُ: هُوَ التَّزَهُ عَمَّا

لَا يُبَاحُ. وَالْغِنَى هُنَا: الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ) ²¹.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

¹⁶ رواه البخاري (1469).

¹⁷ رواه مسلم (2664).

¹⁸ فتح الباري، ابن حجر (3/ 336). مختصراً

¹⁹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 130).

²⁰ رواه مسلم (2721).

²¹ شرح صحيح مسلم (17/ 41). مختصراً

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَحَرَّى الْمُحْتَاجِينَ الصَّادِقِينَ؛ قَالَ عُلَمَاءُ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ: (إِذَا غَلَبَ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ السَّائِلَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ: أُعْطِيَ مِنْهَا، وَإِلَّا فَلَا؛ لَكِنْ إِذَا ادَّعَى السَّائِلُ الْفَقْرَ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ حَالَهُ؛ فَلَا بِأَسَ بِإِعْطَائِهِ مِنَ الزَّكَاةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا؛ فَقُلْ لَهُ كَمَا قَالَ ﷺ لَنْ سَأَلَاهُ الزَّكَاةَ، وَقَدْ رَأَاهُمَا جَلْدَيْنِ - أَيْ نَشِيطَيْنِ قَوِيَّيْنِ - : "إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُمَا؛ وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيِّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ" (22) 23.

وَالْتَسَوَّلُ مِنَ النَّاسِ بِلَا حَاجَةٍ؛ ذُلٌّ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ 24؛ فَإِنَّ كُلَّ خَيْرٍ بِيَدِ اللَّهِ، لَا بِيَدِ الْعَبْدِ. وَمِفْتَاحُ الْخَيْرِ: هُوَ الدُّعَاءُ وَالْإِفْتِقَارُ 25، فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْ خَالِقِهَا الَّذِي لَا يَأْتِي بِهَا إِلَّا هُوَ! 26 قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (اعْلَمْ أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ دُونَ خَلْقِهِ؛ هُوَ الْمُتَعَيِّنُ عَقْلًا وَشَرْعًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ عِبُودِيَّةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِأَنَّهَا إِظْهَارٌ لِلْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَفِي سُؤَالِ الْمَخْلُوقِ ظُلْمٌ؛ لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ جَلْبِ النَّفْعِ لِنَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ

22 رواه أبو داود (1633)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (876).

23 فتاوى اللجنة الدائمة (10/12). بتصرف

24 مجموع الفتاوى، ابن تيمية (1/46-47).

25 انظر: الفوائد، ابن القيم (97).

26 انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (13/321).

لِغَيْرِهِ؟! ²⁷. قال عَمَلٌ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُمْسِكْ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى، وَاكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

* **اللَّهُمَّ** اجْعَلْنَا أَغْنَى خَلْقِكَ بِكَ، وَأَفْقَرَ عِبَادِكَ إِلَيْكَ، وَأَغْنِنَا بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ، وَلَا تُفْقِرْنَا بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَارْضَ **اللَّهُمَّ** عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ عَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* عِبَادَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ ﴾ .

.....



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>